مجلة مجمع اللغة العربية

الجزء
الثانى والثمانون

المحرم ١٤١٩ هـ / مايو ١٩٩٨ م

"مقاييس " ابن فارس
وأسس المعنى *

للأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي

أ) المدخل : جاء معجم " المقاييس " كان " أساس البلاغة " وما ماثله قد دعم لابن فارس بعد معاجم عربية أمهات مثل: كتاب " العين " للخليل " والجمهرة " لابن دُريد . وزامن معاجم أخرى منها "الصحاح " للجوهري ، ضلا عما أتى منها بعده وقلده مثل "لسان العرب " لابن منظور الأفريقي ، أو ما اختلف منها عنه مثل " أساس البلاغة " للزمخشري وما حذا حذوه .

ولقد ألفت تلك المعاجم كلها للتعبير - حسب رأينا - عن نظريات معجمية لغوية عربية منتظمة متحركة لأداء وظائف لغوية وتربوية ومعرفية وثقافية وحضارية ،هدفها الأساسي الإحاطة بالخطاب العربي في كمه وكيفه ما أمكن . فإن كان " العين " وما شابهه قد سعى إلى أن يؤسس لمعجم مثالي يفوق رصيده ١٢ مليون كلمة. وإن كان "الصحاح " قد قنن لمعايير " الصحة الفصاحة " إلى حد تقليصهما ، لولا قفزة لسان العرب الموسوعية المفتوحة . وإن مجازات اللغة وتطورها تأييدا للمبتدعات والمولدات التي جاء بها أمراء البيان العربي الشعري والنثري والعلمي ، فما كان الغرض من وضع المقاييس " أن اعتبرنا أن أغلب المعاجم العربية الكبرى قد أسهمت من خلال رؤى متنوعة في حركة نقدية ذاتية تحديثية غايتها صعبة المنال وتتمثل في الإحاطة بالخطاب العربي في حله وترحاله وفي قراره واستنفاره حسب تعبير المعجمين المحدثين والسؤال جدير بالعناية لأن صاحب المقاييس كان وما زال مغبونا . وليس من غرضنا في هذا البحث أن نبين أسباب ذلك الغبن ومسبباتها . فيكفينا أن نسهم في رفع ذلك الغبن ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، وذلك بالاعتماد عَلى الدراسات والأدبيات العربية التي خصصت له وبالأحرى على مقدمة " المقاييس " ، وتعتبر شرعته الأساسية ، وعلى متنه ، وهو ميدان خبرته اللغوية والمعجمية ،

* ألقي هذا البحث في الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته الثانية والستين يوم الأحد ٥ من ذي القعدة سنة ١٤١٦هـ الموافق ٢٤ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٦ م .

لاسيما فيما يتعلق بنظريته في النحت التي لم تنكر في المقدمة وجاءت في أبـــواب تابعة لمداخل الثلاثي أو في " الصـــاحبي " في فقه اللغة ، فضلا عما ذكرته بعـــض المصادر التي تنسب إليه كتابا في النحـــت رواه الصاغاني وعنوانه " المدخل إلى علم النحت ".

ب) القضية : لقد أفادنا العـــالم الجليـــل المرحوم عبد السلام محمد هارون محقـــق "المقاييس " وناشره أن فكرة المقـــاييس مأخوذة عـــن ابـــن دريـــد في كتابـــة "الاشتقاق " بأنه رد أسماء قبائل العـــرب وعشائرها وأفخاذهـــا وبطونهـــا إلى أصول لغوية اشتقت منها هذه الأسماء ." (١) وأن كان ابن فارس لم يشر إلى ذلك مؤكدا بالعكس أن للغة مقاييس وأصـولا تتفرع منها إلى فروع . وقد ألف النـــاس في جوامع اللغة ما ألفوا و لم يعربـــوا في شيء من ذلك عن مقياس من المقـــاييس ولا أصل من الأصول " (٢) ، مما يعـــني بصريح العبارة أنه كان سباقا إلى ذلك .

ويقترح محقـــق المعجـــم المشـــهور تعريف مفهوم " المقاييس" بالاشـــتقاق الكبير " حيث قال " وهو يعني بكلمـــة المقاييس ما يســـميه بعـــض اللغويـــين "الاشتقاق الكبير " الذي يرجع مفـــردات كل مادة إلى معنى أو معان تشترك فيـــها هذه المفردات " (٣) . دون أن يكـــون ذلك مطردا إذ لا تخضع له مثلا الكلمات الدالة على الأصوات (الحكاية) أو أسماء البلدان (٤) . وسوى في مرحلة ثالثة بين " المقاييس " و " الاشـــتقاق " عمومـــا ورادف بينهما . فقال " ولكن ابن دريـد بدأ النجاح الكبير لهذه الفكرة بتـــأليف كتاب الاشتقاق وثناه ابن فارس بتـأليف "المقاييس " (٥) وقد سار . على منوالهما حسب رأيه أبو علي الفارسي ، وابـــن جني الذي روى عنه " قول " مقلبـــة إلى وجوهها الستة مع ارتباطها أساسا بمعـــنى مركز وهو " الحفوف والحركة ".

والملاحظ في هذا الشـــأن أن عبـــد السلام هارون لم يتعرض للمصطلحـــين الآخرين الواردين في كلام ابن فـــارس وهما " الأصول والفروع " . ثم توغل في تعريف المقاييس حتى عاد لها بـــالتقليب الخليلي كما رأينا سابقا . وذلك مـــا لا يؤيده معجم المقاييس . لأنه لم يخطر ببال ابن فارس هذه الفكرة و لم يطبـــق لهـــا إطلاقا . فهو يذكر مثلا " قلم وقلـــه . وقلب . وقلت وقلح وقلـــخ وقلـــص "

باعتبار تتابعها في ترتيبه الألفبائي لا باعتبار تقليبات الخليل . فالفرق واضح بين المنهجيتين . فضلا عن أن عبد السلام هارون لم يشر إلى مفهوم المقاييس النحت وأبعادها . وقد بنى ابن فارس للنحت في المقاييس نظرية مكتملة قد سعينا إلى تنزيلها منزلتها الحقيقية في بحث (٦) وكتاب (٧) سابقين .

أما حسين نصار (٨) فإنه استعمل مفهوم " المقاييس " مرات كثيرة سواء رواية عن ابن فارس أو استعمالا له لغاية وصفه وتحليله . ونبه إلى سيطرة فكرتي " المقاييس " و" النحت " عند صاحبنا في مستوى المادة الثلاثية أو المنحوتة فقال في هذا الشأن " والحق أنه لم يكن لديه فكرة واحدة بل فكرتان : فكرة الأصول والمقاييس في المواد الثنائية والثلاثية . وفكرة النحت في المواد غير الثلاثية الأصول . (٩) وأضاف إلى ذلك مفهوم " الفروع " (١٠) . ولقد ضرب لتلك المفاهيم أمثلة استمدها من ابن فارس معلقا على أنواعها وإيجابياتها وسلبياتها . فزودنا بمصطلحات مفاتيح دون أن يعرفها في حد ذاتها ودون أن يؤكد على أبعادها وغاياتها وصلتها برؤية ابن فلوس في تصور وظيفة المعجم ، مثلما هو الشأن بالنسبة للمعاجم الأمهات السابقة له .

اعتمد مجمع اللغة العربية " المقاييس" مصدرا أساسيا للمعجم الكبير حسبما جاء ذلك في " المنهج والتطبيق " (١١) الذي وضعه د. محمود حجازي . فاستأنس في وضعه "بما ورد في المعجمات القديمة بخاصة في مقاييس اللغة لابن فارس " (١٢) . وقد اعتمد منهجه في المعاني الكلية للمداخل " فأتت متدرجة من الأصلي إلى الفرعي "(١٣). دون أن يشار إلى المبررات اللغوية والمنهجية التي فضلت المقاييس على المعاجم الأخرى عند وضع المعجم الكبير.

وغابت " المقاييس والأصول والفروع والنحت " وقضاياه من مقدمة " المجمل في اللغة " لابن فارس والتي وضعها محققه عبد المحسن سلطان (١٤). - ورأينا أن ابن فارس قد وضع معجمه لغايات مقصودة مثلما فعل سابقوه من المعجميين . ويبدو لنا أنه كانت له رؤية قد سعى إلى صوغها في نظرية كلية مثلها مثل نظرية الخليل . ولعله أراد منها في

جوهرها أن تكون نظرية كوفيه تقابل نظرية بصرية في المعجم وتضاهيها وتنافسها . وذلك ليس بغريب عما نعرفه من تنافس بين مدرستي البصرة والكوفة . وعما عوّل عليه ابن فارس ، كما سنرى، من وجهات نظر وجيهة في الموضوع المطروح.

يبدو لنا أن ابن فارس قد بنى رؤيته على مصطلحات مفاتيح أشار إليها هو بنفسه وذكرها الدارسون من المحدثين . والغاية منها حسب رأينا البحث عن أسس المعنى بالمعجم العربي بقطع النظر عن بِنْية الكلمة سواء أكانت ثنائية أم ثلاثية أم رباعية أم خماسية . وهو حسب علمنا أول من وجه المعجم العربي هذه الوجهة المتعلقة بالمعنى وأسسه . وهي من أعوص القضايا لأنها لم تحظَ إلى يومنا هذا بنظام (١٥) يحيط بها ويشملها ويحل ألغازها مثلما هو الشأن في النظام الصوتي أو الصرفي أو النحوي . فكيف كان ذلك ؟

تبرز رؤية ابن فارس في هذا الموضوع من خلال أربعة مفاهيم لا نجد لها أثرا في مقدمة معجمه . وهي الأصول " والفروع " و" المقاييس " و "الموضوع" وهي تكون سلسلة عناصرها مترابطة متفاعلة . فكيف الوصول إلى أبعادها وبالتالي بلوغ مقاصد رؤية ابن فارس في أسس المعنى؟ رأينا أن المسألة تستوجب المقاربة من جهتين :

(أ) البحث عن مفاهيم "الأصول" و"الفروع" و"المقاييس " من مداخل "أصل" و"فرع" و " قوس " في أماكنها من معجم المقاييس لابن فارس نفسه .

(ب) تتبع استعمالاتها في المتن باعتبار عينات عديدة ، إن لم نقل مسح المعجم نفسه وبرمته إحصائيا ومقارنة للخروج برأي موضوعي مدعم في هذا الشأن ، لأن القضية قضية أساسية كما قلنا سابقا ولأن ابن فارس أراد أن يضع نظرية كلية وليست مجرد " تفلسف " عمادها المعنى(١٦) وما أدراك ما المعنى قديما وحديثا . لاسيما وأنه لم يتعرض له نظريا معجمي عربي واحد حتى زماننا هذا . وعلى هذا الأساس فما تقول المداخل الثلاثة ؟

ففي أ.ص.ل يقول " الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول متباعد بعضها عن بعض أحدهما : أساس الشيء ، والثاني

الحية ، والثالث ما كان من النهار بعد العشي " (١٧) .

ويقول في ف.ر.ع : " الفاء والواء والعين أصل صحيح يدل على علو وارتفاع وسمو وسبوغ من ذلك الفرع وهو أعلى الشيء ورجُل مفرع الكتف أي ناشرها ويقال عريضها ومما يقارب هذا القياس وله هو بعينه : والفرع أول نتاج الإبل والغنم "(١٨)

أما في ق.و.س (١٩)فيقول:"القاف والواو والسين أصل واحد يدل على تقدير شيء بشيء ثم يصرف فتقلب واوه ياء والمعنى في جمعيه واحد . فالقوس الذراع ، وسميت بذلك لأنه يقدر بها المذروع . وبها سميت القوس التي يرمي بها عنها . قال تعالى " فكان قاب قوسين أو أدنى " ومنه القياس وهو تقدير الشيء بالشيء والمقدار مقياس تقول : قايست الأمرين مُقايسة وقياسا "(٢٠)

فيبدو أن في هذه النصوص الكفاية للتعريف بالمصطلحات اللسانية المعجمية المفاتيح الثلاثة :

فالأصل لغة هو أساس الشيء وأسفله وبدايته ومحسوسه وحقيقته وطبيعته الخام الأولى ، قبل أن يتغير أو يتفرع . فهو يعرف بذاته وبضده وهو الفرع .ورأينا أن ابن فارس أعطاه معنى لسانيا معجميا مفاده أصل الكلمة ومعناها الأول وما سيتفرع عنه . وهو المعروف عند علماء اللسانيات التأصيليين (٢١) بالمصطلح اليوناني " etymon " (٢٢) ومعناها الأصل والأساس ، قبل أن يكون موضوع التراكيب والنظم والأساليب . ولقد سبق لنا أن قلنا في هذا الصدد:" الأصل يبنى من شكل أو أشكال آنية مستعملة بالاعتماد على عنصر صوتي مشترك أو على معنى أدنى مشترك . " (٢٣) ضمن لغة واحدة أو عدة لغات وهو بالتالي ينتسب إلى علم التأصيل (etymologie) المنتسب بدوره إلى علم اللغة المقارن والتاريخي . وله شأن في اللسانيات الحديثة . والغالب على الظن أن ابن فارس قد أخذ هذا المفهوم من علم الكلام أو من أصول الفقه ذاتها . وكان للعلمين أثر في النظريات والمنهجيات المعجمية المختلفة فطبقه على اللغة عموما والمعجم بالخصوص انطلاقا من العربية . ويشهد بذلك كتاب " أصول الفقه " المنسوب إليه ، وقد جاء مذكورا في معجم الأدباء والوافي

بالوفيات وطبقات النحـــاة واللغويـــين (٢٤) . فيمكن أن نقر أنه أسس لعلـــم التأصيل (أو التأصيلية) في العربيـــة وفي المقاييس بالذات . فالأصل يعني طبيعـــة المعنى الأصلي في الاستعمالات وفي مـــتن المعجم . انطلاقا من بعض العينـــات ؟ هناك ألفاظ ليس لها أصل مثل (أ مـــع) وهي حسب ابن فارس من (مـــع) . ومنها ما له أصل واحد أي معنى واحـــد من ذلـــك .(أزق) " الهمـــزة والـــزاء والقاف قياس واحد وأصل واحد وهـــو الضيق ". (٢٦) وما له أصـــلان مثـــل (أمن) . وما له ثلاثة أصول مثل (أيل). وما له أربعة مثل (أرب) وما له خمســـة مثل (أحل). وهذه الأصول منها ما هو متقارب مثل (أيل) . أو متباعد مثـــل (أصل) (٢٧) أو متباين مثل (أحـــل) الخ وسنعود إلى هذه الأوصاف عنـــد الحديث عن المقاييس. " المهم أن مفـــهوم الأصل لا ينحصر في " وحدانية المعـــنى "Monosemia " بل ينتســـب كذلـــك إلى مشترك لفظـــي" polysemia "متجـــذر في اللغة. ويكونان الرصيد اللغوي الجمـــاعي الذي لا حد له والذي لا يحيط به إلا نبي حسب الإمام الشافعي .

أما مصطلح الفـــــرع " فيفيـــد العلـــو والارتفاع والتستر والنتاج أي أنه بمثابـــة الغصن من الجذر الأم ، وبالمولود الجديـــد من أم وأب أي من أصلين فأكثر ويتفرع إلى فروع كثيرة ومتخالفة لكنها مقيســـة. فإن كان أصله واحدا أو " أصيلا" كـــان فرعه أو نصه قصيرا أو ما يعبر عنه اليـــوم بـــ "Microtext ". فإن كان أصله ثنائيا أو ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيًا ، وقد سمـــــاه "أصلا كبيرا " كانت فروعه أو نصوصـــه طويلـــة وكثـــيرة أو مـــا يعـــبر عنـــه بـــ "Macrotext "، مما يفيد أن ابن فـــارس قد سعى (٢٨) إلى ضبط مفهوم النـــص المعجمي ومعانيه . إن العينات المختـــارة من متن " المقاييس " تبين أن " الفـــرع" وليد الكلام أو الأداء بالمفهوم اللســـاني الحديث ، وتراكيبه ونظمـــه وأســـاليبه المتنوعة . فهو يمثل البنية السطحية مـــن الكلية فالمعجم ليس نصا متحمدا مـــن المداخل الأصول بل نصا متحركا تعكس فروعه ومعانيها الخطاب العربي في صلتـــه بواقعه الثقافي والحضاري المتطور .

بقـــي مصطلـــح " المقـــاييس " ج مقياس. وهو اسم الآلة أو المعيار الـــذي يقاس به . وقد عبر عنه بالفعل " يقاس "

" ولا يقاس " و "بالقياس " و "الانقياس" أيضا . فهو يفيد أساسا تقدير الأصل في حد ذاته أو تقدير أصل بأصل ومعنى بمعنى ما دامت هناك أصول عدة ، وفرع بفرع ما دامت الفروع كثيرة فتقدير المقاييس يفيد قيس كيفية صلة أصل بأصل وكيفية صلة معناه بمعنى غيره . فأصل (أ ر ق) أصل واحد " لا يقاس عليه ولا يتفرع منه " (٢٩) .

أما (أجل) فإنه " يدل على خمس كلمات متباينة لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة المقياس فكل واحدة أصل في نفسها وربك يفعل ما يشاء(٣٠) " وكذلك الشأن بالنسبة للفروع " الهمزة والدال واللام أصل واحد . يتفرع منه كلمتان متقاربتان في المعنى ، متباعدتان في الظاهر " (٣١) فالمقياس هو المعيار أو الصفة التي تربط أصل بأصل أو فرع بفرع . فمفهوم المقاييس ج مقياس أي مواصفات صلات معاني الأصول أو الفروع بعضها ببعض . ولقد سعى ابن فارس إلى أن يستقرأها من خلال الاستعمال طمعا في تصنيفها وتبويبها لوضع قاعدة كلية تعتمد . فذكر منها المتقاربة ، والمتباعدة والمتباينة والمتنافرة والمشكوك فيها ، والمعربة والمبدلة (٣٢) والمقلوبة (٣٣) ، والمنحوتة والمبهمة وخاصة الموضوعة . فهو يدعونا إلى وضع قائمة مصنفة من مقاييس المعاني ومواصفاتها المتعددة و"الموضوعة " ويعني بها الاعتباطية التي لا يجد لها تفسيرا (٣٤) . المهم هلو أن ابن فارس لم يهدف إلى معيارية أو صوابية معينة كما يوحي بذلك حسين نصار حيث يقول و"لايستنبط أصوله إلا من المواد العربية الصحيحة ، الكثيرة الصيغ ولذلك لا يعد من الأصول الأصناف التالية . (٣٥) ، بل إلى وصف أصناف المقاييس التي تتحكم في المعاني وتقاس بها. فالتنبيه على المعرب أو المبدل ، أو المشكوك فيه أو الموضوع هو في نهاية الأمر تاصيل له ولنوعيته بالنسبة للأصل العربي ، فالموضوع أو الاعتباطي أصل باعتباطيته وباعتبار ما هو ضده ، من أصل عربي أو أعجمي ، وبالتالي يبرز لنا ابن فارس ، مثل الخليل . مع اختلاف منهجيتيهما . التمييز بين الأصل العربي . والمعرب ، والموضوع الاعتباطي ، مما وفر عليه عناء طرح قضية العربي والأعجمي. وسمح له بأن أدرج أول مرة ظاهرة

الموضوع أو الاعتباطي من المعاني والـذي لا يخضع لأصل ولا لقياس . ولكنه يعتبر جزءا من القاعدة العامة ، كـأن للغـة منطقها الذي لا يتفق بالضرورة والمنطـق العام من قواعدها المطردة . ولقد أطلـق ابن فارس "المقاييس " على معجمه ، لأنه كان يبحث عن الآلية التي تمكنه في نهايـة الأمر من أن يقر الصلات بين الأصـول ذاتها وبينها وبين الفروع ونفسها ، بحثـا عن نظام كلي يحيط بهـا . وبـالمعنى في كليته مهما كان مقياسه . فهل وفـق إلى ذلك ؟ القضية ما زالت قائمة في علـم التأصيل في كل اللغات ؟ الأمر يسـتدعي دراسة ميدانية مطبقة على معجم المقاييس كله لتبرير ذلك . المـهم هـو عنايتـه بالقضية والمبادرة برؤية تشملها وتحيط بها ولقد زودنا ابن فارس بأساس رابع مـن أسس المعنى ويتعلق بمفهوم النحت ومـا إليه من مقاييس مربوطة بسلسلة أسـس المعنى السابقة لتكون جميعها بنية المعنـى التي بنى عليها رؤيته المعجميـة العامـة ونظريته المتميزة في النحت .

فلقد قسم النحت إلى قسمين وأطلق على النحت الأول المتكون بزيادة حـرف في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها اسـم النحت المشتق . أما النحت المتكون مـن كلمتين فأكثر فسماه النحت القياسـي . ولقد أضاف إليـها مفـهوما ثالثـا في مستوى الرباعيات والخماسيات وهـو "الموضوع " مثلما هو الشأن في الثلاثي ، فضلا عن مفهوم " المقاييس " المسـيطر على البنيتين الثلاثية والمنحوتة وفي هـذا المضمار يكون لأسس المعنى المنحـوت سلسلة رباعية متكونة من أربعة عناصر : النحت المشتق ، والنحـت القياسـي ، والموضوع ، والمقاييس . وهي تجـانس عموما سلسلة الثلاثي المتكونـة مـن : الأصل والفرع والموضوع والمقاييس مـع الفارق .

فما هي عندئذ أبعـاد أوسـس المعـنى المنحوت ولاسيما مفهوم المقاييس في هذا المستوى ؟ فلقد أشار ابـن فـارس إلى طبيعة كل من النحت المشتق والمقيـس وحتى " الموضوع " عندما قال فيه:"يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضوعة ، والله أعلم ". لقد وفر لنا ابن فارس مـلدة خاما أوحت بوجود مقـاييس دون أن يعرب عنها كما هو الشأن في الثلاثـي . ولقد سعينا إلى أن نستكشفها بالاعتمـاد على منهجين :

١- استقراء المنحوتات الـــواردة في المقاييس.

٢- تحليـــل مكوناتهـــا الأساســـية لاستخلاص مقاييسها إن لم تقـل قوانين أسس المعنى المنحوتـــات .

فوجدنا أن ابن فارس قـــد درس ٦٢٠ منحوتا وموضوعا تنقســـم كما يلي :

٢٦٥ منحوتا مشتقا

١٣٧ منحوتا قياسيا

٢١٨ موضوعا

تجاوزتْ الأمثلة التقليدية الخليلية (عبـــد شمس ، عبدَ الدار ، حي علـــى الخ) وجاءت مذكورة في لغة وكلام أعـــلام البيان العربي . وقد أخذتها عنه أمـــهات المعاجم دون أن تذكره ودون أن تعـرف بنظريته في الموضوع وذلك عين الغـبن . فلاحظنا أنها تعتمد على مقاييس بل على قوانين مطردة صارمة تجيب عن أســـئلة أساسية سبق أن وضعـــها الدارســـون القدماء والمحدثون . لاسيما في رحـــاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة قبل أن يـــأخذ قراره في قياسية النحت . دون الاعتمـــاد على ابن فارس . وتلك الأسئلة هي :

- ما هي المقاييس الـــتي تتحكـــم في النحت المشتق أي ما هـــي طبيعتـــه وكمية الحروف الزائدة على الجـــذر الأصلي ؟

- ما هي المقاييس الـــتي تتحكـــم في النحت القياسي من كلمتين فـــأكثر أي ما يسقط منه وما يبقى ؟

- ما هي المقاييس الـــتي تتحكـــم في "الموضوع " وكيف يفسر ؟

ولقد زودنا ابن فارس بأساس رابع مـــن أسس المعنى وما إليه من مقاييس مربوطـة بسلسلة أسس المعنى الســـابقة لتكـــون جميعها بنية المعنى التي بنى عليها رؤيتـــه المعجمية العامة ونظريتـــه المتمـــيزة في النحت .

ولقد تبين لنا من خـــلال دراســـتنا أن مقـــاييس (٣٦) المنحـــوت الربـــاعي والخماسي تختلف عن مقاييس الثلاثـــي وهي :

أ) فيما يتعلق بالنحت المشتق :

١- حرف الزيادة يلحق ٢٤ حرفـــا من حروف المعجم .

٢- الزيادة بحرف واحد تلحق ٩٩ في المائة من الكلمات المنحوتة .

٣- الزيادة في الوسط غالبة . وقد شملت ٢٢ حرفا من حروف المعجم بقدر ١٧٤ زيادة .

٤- الحروف المزيدة في الأول والوسط والآخر هي الحروف الشفوية والذولقية التي اعتبرها الخليل مقياسا للتمييز بين الكلمات الفصيحة والكلمات الأعجمية .

٥- ورود أغلب المنحوتات على صيغة فعلل ومزيدها تفعلل .

ب) فيما يتعلق بالنحت القياسي :

١- يولد هذا النحت باطراد من كلمتين ثلاثيتين مجردتين متكونتين من فعلين أو من اسمين أو من اسم وفعل . مثل بحتر من بترو حتر .

٢- المنحوت من هذا النوع كثيرا ما يأتي على وزن فعلل وتفعلل وعلى أوزان أخرى قليلة مثل ابلندج .

٣- التلاحم بين الكلمتين المنحوتتين يخضع لقانون صارم مفاده: الاحتفاظ بالعنصرين المختلفين منهما وإسقاط عنصر من العنصرين المشتركين . ومثال ذلك : من بتر وحتر تولد المنحوت بحتر وذلك بأخذ / ب / و / ح / المختلفتين في الفعلين ثم تسقط / تر / واحدة منهما فنحصل على بحتر .

ج) فيما يتعلق " بالموضوع " لم يجد له مخرجا . ويعود ذلك حسبما يبدو إلى أنه يتكون في أغلبه من كلمات معربة ودخيلة . فلقد قال في الخندريس :"فيقال أنها بالرومية ولذلك لم نعرض لاشتقاقها " وهو يعتبره عموما مظهرا من مظاهر التوليد المرتجل الذي لا يخضع لمقياس معين ما دام دخيلا أو معربا من شأنه أن يستوجب فترة لغوية لتالفة مع اللغة التي اقترضته . ولاشك في أن ابن فارس لم يوفق في تخريج مقاييسه تخريجا مبررا في جميع الحالات . إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يعرض عليها مقاربات سعينا إلى بنائها على قوانين مطردة تدعم قرار المجمع في قياسية النحت وتقنن أسس المعجم العربي المعنوية .

د) الحصيلة : يعتبر ابن فارس أول معجمي قد اهتم بقضية المعنى في المعجم وذلك من خلال نظرة تكاد تكون حديثة

ومعاصرة . فلقد اعتمد المقاييس لحل كل قضايا المعنى العويصة ، ونخص بالذكر قضايا جوهرية تعتبر أساسا للمعنى وهي:

١- أسس المعنى النوعية في مستوى الثلاثي والمنحوت بنوعيه وما يلحق بهما من " موضوع " .

٢- المقاييس أو المواصفات التي يتميز بها كل من تلك الأنواع وما لها من صلات متناسقة أو متنافرة .

٣- ضبط أسس المدخل المعجمي وبالتالي تعريف مفهوم الوحدة الدلالية المعجمية (Semantic unit).

٤- تحديد مفهوم النص المعجمي من حيث محتواه القصير أو الطويل .

وتكوّن هذه المقاربات الأربع نظرة عميقة تستحق أن نتزلها منزلتها اليوم سواء لاعادة كتابة تاريخ النظريات المعجمية العربية التراثية أو لاعتمادها في النظريات الحديثة وتطبيقها على المعجم الكبير وتبرير قياسية النحت باعتباره شجاعة من شجاعات العربية .

محمد رشاد الحمزاوي

عضو المجمع المراسل

من تونس

المراجع والمصادر

* المجمل في اللغة ـ تحقيق ونشر عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة ـ العـــراق ١٩٨٦م ص ٢٨ .

١- عبد السلام هارون ، مقدمة المحقق ، مقاييس ابن فارس ١٩٨١ ج١/٢٣ .

٢- ابن فارس ، مقدمة المقاييس ص ١ .

٣- عبد السلام هارون السابق ص ٣٩ . وهل أن معنى الاشتقاق الكبير هو ما عناه المحقق ؟

٤- المصدر نفسه .

٥- المصدر نفسه ص ٢٤ .

٦- محمد رشاد الحمزاوي : ابن فارس ونظرية النحت العربية المغبونـــة ، المعجـــم العربي ، إشكالات ومقاربات، بيت الحكمة تونس ١٩٩١م ص ٣٠٩ ـ ٣٣٥.

٧- محمد رشاد الحمزاوي : النظريات المعجمية وسبلها إلى الإحاطة بالخطاب العربي ـتحت الطبع .

٨- حسين نصار : المعجم العربي ـ نشأته وتطوره ـ جزءان القـــاهرة ، ج٢/٣٤١ ـ ٣٦٤.

٩- المصدر نفسه ص ٣٤٣ .

١٠- المصدر نفسه ص ٣٤٩ .

١١- محمود حجازي المعجم الكبير : المنهج والتطبيق ـ الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ١٩٨١م ص ١١ .

١٢- المصدر نفسه .

١٣- المصدر نفسه .

١٤- المجمل في اللغة تحقيق عبد المحسن سلطان ـ مؤسسة الرسالة ـ العراق ١٩٨٢م.

١٥- محمد رشاد الحمزاوي : متى يصبح المعجم نظاما ؟ المعجم العربي . إشـــكالات ومقاربات بيت الحكمة ، تونس ١٩٩١م ص ٣٠٩ ـ ٣٣٥ .

١٦- محمد رشاد الحمزاوي : المعنى في المعجم : أعمال ندوة كلية الآداب بمنوبـــة ١٩٩٢م من ١٣ ـ ٢٦ أبريل ١٩٩١م ـ ولاشك في أن للوســـائل الإعلاميـــة الحديثة دور في المستقبل في استقراء هذه الظاهرة في المعاجم .

١٧- ابن فارس : المقاييس ج ١ / ١٠٩ .

١٨- المصدر نفسه ج ٤/٤٩١ .

١٩- جاء ذكر القياس والمقياس في مدخل قوس " إذ لا وجود لمدخل (قيس) فيه .

٢٠ ـ المصدر نفسه . والآية من سورة النجم ورقمها ٩ .

٢١- ونعني بهم التأصيليين " etymologist (e)s " أي واضعي علم التأصيل اللغوي .

٢٢- محمد رشاد الحمزاوي : معجم مصطلحات المعجم العربي ، مجلة المعجمية العـــدد ٣،٧ ١٤٠٧هـــ ١٩٨٧م - الأساس والأصل ص ٧ــ ١٠ .

٢٣ - المصدر نفسه - ص ٩ .

٢٤- ابن فارس: المجمل في اللغة ـ تحقيق عبد المحسن سلطان التقديم ص ٢٢ .

٢٥- محمد رشاد الحمزاوي : انظر مقالنا " المعـــنى في المعجـــم " الســـابق الذكـــر حاشية(١٢) ٢٥٧

٢٦- ابن فارس : المقاييس ج١/٩٥ .

٢٧- (أصل) تفيد الأساس والحية ، وما كان من النهار بعد العشيء وذلـــك شـــأن (أذن) أيضا التي تفيد أشياء مختلفة .

٢٨- انظر في هذا الشأن المقاييس ج٢ / ٢٣٠ ، ٣٤٥ ، ج ٤ / ٣٢ .

٢٩- ابن فارس ، المقاييس ج١/٧٩ .

٣٠- المصدر نفسه ج١/٦٤ .

٣١- المصدر نفسه .

٣٢- المصدر نفسه . حيث يقول أمع من (مع) كذلك اهب وهي حسبه من وهب.

٣٣- بخبخ ليست أصلا لأنها مقلوبة من حبب .

٣٤- فلقد قال في هذا الشأن : " وذلك دليل أن كلام العرب موضوع وضعا من غـــير قياس ولا اشتقاق . " المقاييس ٤/٢٥٩ .

٣٥- حسين نصار : المعجم العربي المذكور سابقا ج٢ / ٣٥٠ حيث يذكر منها المعربة والشكوك فيها والمبدلة ... الخ .

٣٦- لقد عرضنا للمقاييس النحتية بالتفصيل في البحث المخصص للبنية النحتية ودورها في التوليد اللغوي . وقد سبق أن نشر على صفحات مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٣٧- ابن فارس ، المقاييس - مدخل الخندريس .